

## الصحافة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب .  
والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشغلون فيها . والمراد الآن بالصحف  
أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في  
أوقات معينة . فإن فيها من تواريخ الأول وأخبار الدول وفكاهات  
الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب  
الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغرباء وعادات البعداء ما يعني عن  
التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم . ولذلك عول  
الفضلاء على إنشاء الصحف ، بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل  
اليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين ، بعد ان كانت الأنباء تتجاوز الأيام  
العديدة للوصول من مكان الى مكان آخر مجاور له . فتأتي مختلفاً فيها  
لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

وأول من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ  
نجيب الحداد منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد  
الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها ، فقلده سائر  
الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في أول عهدها « الوقائع »  
ومنها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها به رفاعة بك الطهطاوي .  
وسُميت أيضاً « غزاة » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع  
الصحيفة بها فعرفت كذلك . وقيل أيضاً ان أول صحيفة ظهرت في

البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزته » فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها لفظة غزته لأن هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى كتابهم الأقدمين

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ « حديقة الأخبار » في بيروت أطلق عليها لفظة « جرنال » وهي كلمة فرنسية معناها « يومي » أي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته أسبوعية وإليك ما كتبه أديب اسحق في نبذة له عنوائها « مباحث في الجرائد » قال : « ولا مناسبة بين الجرنال وبين الجريدة إلا أن يقال انه أُطلق أولاً على الصحف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه ثم عممه الإصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت أو غير يومية »

ثم رأى الكونت رُشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة « برجيس باريس » الباريسية سده هذه التلمة فاختر لفظة « صحيفة » وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف في ذلك العهد وبعده . فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب « الجوائب » في القسطنطينية ومناظر الكونت رُشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية إلا أنه عقد العزيمة على استعمال لفظة « جريدة » وهي « الصحف المكتوبة » كما ورد في معجمات اللغة . ومن ذلك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها العصري ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالتقس لويس صابونجي السرياني صاحب « النحلة » الذي اتخذ لفظة « نشرة » بمعنى جريدة أو

مجلة . وهكذا صنع المرسلون الأميركيون أصحاب « النشرة الشهرية » و « النشرة الأسبوعية » في بيروت وغيرهم . ومن تلك المسميات أيضاً « الورقة الخبرية » أو « الرسالة الخبرية » وقد استعملتها جريدة المبشر مع أكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا ومنها « أوراق الحوادث » وهو الاسم الذي أطلقه للدلالة على صحف الأخبار نجيب صوايا منشئ مجلة « كوكب العلم » في القسطنطينية وكان الصحفيون لا يفرقون أولاً بين الجريدة ( Journal ) وبين المجلة ( Revue ) في الاستعمال . ومن المعلوم أن الأفرنج أطلقوا اسم المجلة ( Revue ) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ إبراهيم اليازجي إدارة مجلة « الطيب » البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشارة ززل و خليل بك سعادة أشار باستعمال لفظ « مجلة » وهي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل تصدر تباعاً في أوقات معينة . فأثبتها بمعناها المصري وتابته في هذا الإصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الأقطار العربية شيوعاً أجهز على المعنى الأصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الآن الى ذهن المطالع لدى عثوره على لفظ « مجلة » إلا الصحيفة الدورية دون سواها ولا يطلق أحد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » إلا إذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك إذا طالمت المعاجم المصرية لا ترى فيها للفظ المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم

المهجور . هكذا توفق العرب المولدون الى وضع أسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على أهل هذه اللغة طلبوه بأسبابه ودخلوه من أبوابه

وتختلف مواضع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً أدبية . وقس عليها العلمية والفنية والانتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاختبارية والعمرائية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد أصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال : « الصحف أنواع بقدر المواضع التي تتناولها معارف البشر . وربما قصرها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاء للبحث . وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الأبدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائد العلم بها قريبة للنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الأفرنج « الصحف الدورية » أو « الصحف الموقوتة » أعني ( Presse périodique ) لأنها تنشر شهرية أو أسبوعية أو يومية . بل منها أيضاً ما يصدر مرتين في الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو غير ذلك من المواعيد